الشخصيات والفضاء وإسلامية الرواية "معسكر الأرامل" أنموذجا

**Characters, Space, and the Islamic Novel: "The Widows' Camp" as a model**

إعداد: **هجر أماططو**، طالبة باحثة في سلك دكتوراه، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

Prepared by: Ms. Hajar Oumattotto, PhD student, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco

ملخص:

إن الاهتمام بمضمون النص السردي "الروائي" أمر لابد منه لأنه يتوازى مع الشكل أو ما يسمى في تراثنا النقدي (باللفظ)، والمضمون هو كل ما يشمل عليه العمل الفني من فكر أو أخلاق أو دين، وغير ذلك من الموضوعات ذات الشأن التاريخي، أو الوطني، وعليه تهدف الدراسة للتعرف على فحوى العلاقة التكاملية بين عنصري الشخصيات والفضاء في البنية الحكائية لطبيعة السرد الذي اعتمدته الكاتبة "مرال معروف" داخل الرواية، محاولة تجسيد قضيتها الأفغانية بالاستناد على مجموعة من الأفكار والتصورات تحكمها خلفية فكرية أدبية، ومتشبعة بمبادئ وقيم دينية إسلامية، جعلت الأدب الروائي أدبا إسلاميا تعبيريا فنيا.

ولتحقيق أهداف الدراسة فقد استخدمت الباحثة المنهج البنيوي نظرا لطبيعة الموضوع، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن إسلامية الرواية تتجلى في الخلفية المعرفية والفكرية للكاتبة فهي من توجه مسار السرد وفق أهدافها. اتخذت الكاتبة مرال معروف من العمل الروائي وسيلة للدفاع عن القضية الأفغانية، وأوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها: إعادة الاعتبار لمثل هذه الروايات التي تعالج قضايا ذات أبعاد إنسانية واقعية، تشجيع دور الكتابة الأدبية النسوية في المساهمة في مجال البحث العلمي الرصين.

**الكلمات المفتاحية:** الشخصيات – الفضاء – إسلامية الرواية – معسكر الأرامل - مرال معروف.

***Abstract:***

Paying attention to the content of the narrative text is inevitable because it parallels the form or what is called in our critical heritage (by word), and the content is everything that the artwork includes from thought, morals, religion, and other topics of historical interest, or the National. Accordingly, the study aims to identify the content of the complementary relationship between the two elements of characters and space in the narrative structure of the nature of the narration adopted by the writer “Maral Maarouf” within the novel, trying to embody its Afghan cause based on a set of ideas and perceptions governed by a literary intellectual background, and imbued with Islamic religious principles and values, made the fictional literature an artistic and expressive Islamic literature.

To achieve the objectives of the study, the researcher used the structural approach due to the nature of the topic. The researcher reached a set of results, the most important of which are: The novel is based on a set of relationships that connect the characters to space (integration, influence ... ). The Islamicness of the novel is reflected in the writer’s cognitive and intellectual background, as she is the one who directs the course of the narration according to its goals. The writer” Maral Maarouf” used the novel as a way to defend the Afghan cause.

The study concluded with a set of recommendations, the most important of which are: Re-consideration of such novels that address issues of realistic human dimensions. Encouraging the role of feminist literary writing in contributing to the field of solid scientific research. Giving great importance to literary studies based on analysis to build data.

**Keywords**: characters - space - Islamic novel - widows camp - Maral Maarouf.

**المقدمة:**

كثيرة هي المؤلفات التي أعطت اهتماما كثيرا للرواية الحديثة، لأنها استطاعت أن تعالج مختلف القضايا، وتحللها بطرق وتقنيات متعددة وفق تعدد الموضوعات المدروسة فيها، بصفتها نوعا أدبيا وكتابة نثرية تحتكم لعناصر مهمة تتمثل أهم معالمها في البناء الروائي، و"الشخصيات" و"الفضاء" يمثلان جزءا من هذه العناصر التي لا يمكن الاستغناء عنهما نظرا لدورهما المتميز في إبراز مجموعة من الأفكار والتصورات حول الواقع، ورؤية الأديب هي المحرك الفعلي لحركة الأحداث التي تقوم بها الشخصيات في إطار مكاني يفسر سلوكها، هذه الرؤية تنبني أساسا على الخلفية الفكرية والأدبية، لأن الكتاب الروائيين ذوي التوجه الإسلامي، قد استلهموا قيمة الرواية في نشر الأفكار الإسلامية والتعبير عن آلام الأمة وآمالها، من خلال ما شادوه في الروايات الأخرى غير إسلامية " وكذلك "الكتاب الرواد والبناة أدركوا نفعية الأدب وخاصة "الرواية"، لذا لم يضيعوا وقتا وعالجوا من خلالها هموم الأمة وواقعها ومستقبلها، سواء بالتعبير المباشر من خلال الواقع الحي، أو من خلال التاريخ أو عبر التراث الشعبي الأدبي، وتقوم على "بناء فني وفكري، شأنها في ذلك شأن الأدب كله، فهو فن وفكر، فالبناء الفني عنصر مشترك بين الرواية الإسلامية وغيرها من الروايات لا خلاف حوله. وهو المتعلق بكيفية توظيف العناصر الفكرية والواقعية والرمزية المذكورة في الرواية. ويتوسل في هذا البناء بالوسائل الشكلية المطلوب توافرها في جميع الروايات من لغة سردية أو واصفة وبداية ونهاية وعقدة وحل وتشويق، ومفاجآت وشخصيات وأمكنة وأزمنة وحوار داخلي وتذكر، أما البناء الفكري فهو متعلق بالفكرةأو الأفكار التي يرغب الروائي في إقناع القارئ بها من خلال تقديمها له عنصرا بعد عنصر كأنه يبنى بناء ماديا معينا، إلا أنه يبنيه في ذهن القارئ ووجدانه"[[1]](#footnote-1).

**مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:**

أمام هذا المنطلق نتساءل كيف عبرت الساردة عن إسلامية الرواية من خلال عنصري الشخصيات والفضاء؟ وإلى أي حد مثل العنصرانالحكائيان مضمونها الإسلامي؟. ولتناول هذه الإشكالات سنحاول أن نكشف عن مظاهر وتجليات الرؤية الأدبية للكاتبة من خلال درتسنا التحليلية للرواية.

**منهج الدراسة:**

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على منهج بنيوي تحليلي، يقوم على دراسة عناصر النص ووحداته، وفق مجموعة من العلاقات التي تمثل النظم الأساس للبنية الداخلية للنص، ترتبط فيما بينها في إطار نسق موحد تحكمه تفاعلات نصية، والقائم على آليات تهدف إلى محاولة فهم المستويات المتعددة للأعمال الأدبية ودراسة علائقها وتراتبها والعناصر المهيمنة على غيرها.

مقدمة حول الرواية والروائية:

**نبذة عن حياة الكاتبة مرال معروف:**

ولدت الروائية الأفغانية مرال معروف "في كابول عام 1960 وأمضت فترة صباها في أنقرة، وتعلمت اللغة التركية إلى جانب اللغتين الفارسية والباشتو، كانت مرال معروف في التاسعة عشر من عمرها عندما احتل الروس أفغانستان عام 1979"[[2]](#footnote-2)، و"كان والدها يعمل في قسم الباشتو بالإذاعة التركية الموجهة إلى أفغانستان من أنقرة، فدرست هناك المرحلتين الابتدائية والإعدادية، ثم تخرجت من مدرسة الغوري الثانوية للبنات في ولاية (لاغمان) الأفغانية عام 1978، وهو العام الذي قبض فيه الشيوعيون الأفغان على والدها وألقوا به في السجن، وكان على أسرته أن تعود إلى "جرباغ" موطنها الأصلي، وهناك اضطرت مرال إلى تدريس الإنجليزية في المدرسة الثانوية للبنات، استقرت الأسرة في كابول، وعملت مرال معلمة للإنجليزية في مدرسة قالاجا الإعدادية للبنات، وفي الوقت نفسه كانت طالبة تدرس في أكاديمية المعلمين"[[3]](#footnote-3).

"كانت تجربة الاحتلال والشيوعية سببا في هجرة جماعات كثيرة من الأفغان إلى بيشاور في باكستان، وكانت النساء والفتيات والمسنون الأغلبية بين هؤلاء المهاجرين، ذلك أن الرجال القادرين على حمل السلاح ظلوا في أفغانستان لمقاومة الروس والشيوعيين"[[4]](#footnote-4).

"هاجرت مرال معروف من أفغانستان مع من هاجر من النساء والشيوخ والأطفال وسجلت تجربة الهجرة وما اكتنفها من صعاب، حيث الجبال الوعرة والبرد القارس والاضطراب، في رسائل كتبتها باللغة التركية، نشرتها مجلة (ماورا) التركية وكانت هذه الرسائل مادة روايتها "الهجرة من أفغانستان"وقد ترجمها الدكتور محمد حرب إلى اللغة العربية سنة 1986"[[5]](#footnote-5).

**التعريف بالرواية:**

تمثل رواية "**معسكر الأرامل**" أهم الروايات الإسلامية المترجمة إلى اللغة العربية، تعبر من خلالها الروائية عن رؤيتها الحقيقية للواقع الأفغاني بمنظور أدبي إسلامي صرف، كان هدفها الأساسي هو تجسيد محنة الشعب الأفغاني المسلم وجهاده في فترة الاحتلال الشيوعي السوفياتي لأفغانستان في عقد الثمانينات، وهي" فترة الاحتلال الشيوعي السوفييتي الخالص قبل أن تتدخل الأهواء والعصبيات العرقية والمنافع الأنانية لتشعل جذوة الصراع على الحكم، ولتفسد الصفحة الناصعة، وتفتح الطريق للحرب بين أشقاء الأمس، وتعمل على الإضرار بالعباد وتخريب البلاد"[[6]](#footnote-6).

وسجلت كاتبتها الأفغانية "**مَرَال معروف"** تفاصيل معاناة الأفغان بوصفها وأسرتها ممن عانوا عذاب الهجرة وتركوا الوطن أمام جحافل الشيوعيين، تقاتلهم قوات المجاهدين الذين لا يملكون غير إيمانهم بالله وتصميمهم على مواجهة الكفر مهما كان الثمن، وتحدثت كذلك عن بيئة القرية التي كان يقطنها المجاهدون، والخلافات التي كانت مشتعلة بين المتمسكين بدينهم وبين أقاربهم ممن اعتنقوا الفكر الشيوعي، وإعانتهم للأعداء عليهم.

وقد شكل "معسكر الأرامل" فضاء رئيسا مفتوحا في وجه العديد من الأرامل والأيتام، والذي كان له الفضل في الكشف عن أحوال زوجات المجاهدين الأفغان وأحوال أمهاتهم داخل معسكر المهجر، الذي حاولت من خلاله الساردة أن تنقل لنا ما سمعته وما شهدته من قصص الجهاد على ألسنة النساء في المعسكر المخصص للنساء، وتتألف الرواية من عشرة عناوين ولكل فصل عنوانه الخاص وهي:

معسكر الأرامل، أرملة الشهيد عماد الدين، حكاية الجدة العجوز، قصة الفتى، ضيوف غير متوقعين، بدء الجهاد، هروب محمد شهيد، حكاية قمري كول، والدة محمد شهيد تكمل الحكاية، قمري كول تكمل الحكاية.

وتعدُّ رواية معسكر الأرامل أهم الروايات التي تحمل في طياتها مجموعة من الرؤى تهدف من خلالها الكاتبة "مرال معروف" إبراز مفاهيم الإسلام وقيمه، وهي تحاول أن تعالج قضايا المسلمين في أفغانستان، وواقع المهاجرات الأفغانيات داخل معسكرات اللاجئين، برؤية واقعية وبطريقة فنية جعلتنا ننفعل مع الشخصيات والأحداث والمكان، وهي في عمقها رؤية إسلامية للإنسان والحياة والكون، بأسلوب أدبي يلتزم بالتصور الإسلامي الصحيح في مواجهة الواقع وتغيره، ومن خلال استجلاء مجموعة من المظاهر داخل الرواية، وكذلك دراستنا لعنصري" الشخصيات والفضاء"، وفي ضوء جملة من العلاقات التي كشفت لنا عن أهدف النص، لأن أيّ عمل أدبي كيف ما كان، لابد له من خلفية معرفية أو منطلق يبني من خلاله الأديب/ الأديبة رؤيته للواقع والإنسان وفق منظور معين، ويتطلب الأمر التمعن في زوايا الرواية بغية الكشف عن إسلاميتها، وما ترمي إليه الروائية، وهنا نكون بصدد الحديث عن مقاصد النص، أي محاولة إبراز كيف أن رؤية الكاتبة هي التي تقود عجلة السرد من خلال عنصرين حكائيين هما "**الشخصيات** و**الفضاء**" وعلاقاتهما.

مظاهر إسلامية الرواية:

مما لا شك فيه أن رواية "**معسكر الأرامل**" تدخل ضمن الأدب الإسلامي بصفته جنسا أدبيا يحمل رؤية "تنفتح على التجربة الإسلامية بكل معطياتها الإيجابية، لأنها تتسم بجميع سمات "الرواية" وخصائصها، وهي أنها قصة طويلة نسبيا تعالج موضوعا ما أو قضية ما أو مجموعة من المواضيع والقضايا... تتحرك بداخلها أحداث وشخصيات في أمكنة معينة وزمان معين، تجمع في الغالب بين الوصف والسرد والحوار والحوار الداخلي، والتشويق والمفاجأة. هذا ما تشترك فيه الرواية الإسلامية مع غيرها من الروايات. لكنها تختلف عنها في المنطلقالعقدي لكاتبها وفي الأهداف التي ترمي إليها وفي الرؤية المتميزة عن الرؤى الأخرى بإسلاميتها"[[7]](#footnote-7).

والرواية قائمة على مجموعة من المقاصد تدعو إلى قيم إنسانية، تتجلى من خلال المعالجة الفنية للقضايا من وجهة نظر إسلامية، وهذه التجليات تتمثل في طريقة تقديمها ووصفها للشخصيات وفي سردها للأحداث، وبتركيزها على أمكنة معينة دون أخرى، بمعنى أن هناك هدفا" مرسوما في ذهن الكاتبة يجعلها تلجأ إلى هذا اللون من التعبير أو ذاك"[[8]](#footnote-8). لكي تعبر عن قضية وطنها بهذا المنظور، و" الأديب المسلم- الذي يستلهم مبادئ دينية، ويعبر من خلال تصوراته الإسلامية- يستطيع أن يقدم فنه في أي مجتمع كان- مسلما أو غير مسلم- ولا يعوقه من الانطلاق في أداء رسالته كون مجتمعه متخلفا في مفاهيمه الإسلامية، لأن دوره يرتبط بتطوير هذا المجتمع وإنارة الطريق أمامه"[[9]](#footnote-9).

وهناك مجموعة من الضوابط على الأديب/ الأديبة الالتزام بها، وإسلامية النص لها "شروط يجب توافرها في النص حتى يصحّ وصفه بأنه نص إسلامي، وأهمها أن يكون الكاتب مسلما ينطلق في تعبيره من التصور الإسلامي للإنسان والكون الحياة"[[10]](#footnote-10)، وهذا ما دفعنا إلى القول بأن الرواية تدخل ضمن هذا المجال نظرا لتوافر هذه الشروط في الروائية وتنطلق من هذا التصور الإسلامي للحياة.

وتمثل شخصية "**مرال معروف**"، شخصية مؤمنة ويظهر ذلك من خلال طريقة سردها للأحداث لأنها تؤمن بعقيدة الإسلام ومثله، وهو منطلق توجه به حركة الأحداث والشخصيات الأخرى في الرواية، وهذا ظاهر جليا في عنصر الحكاية أي (مضمون النص)، والذي يتمثل في وأقوالها وأفعالها، وهذا كله يجعل من عملها الأدبي ذا طابع إسلامي، وفي محاولة تفسيرها للأحداث والشخصيات بطريقة أو بأخرى انطلاقا مما تؤمن به وتعتقده.

وتشكل "الشخصيات والفضاء" مكونين من المكونات الحكائية التي استندت عليها الروائية لكي تبين الهدف من كتابتها هذه، وذلك ظاهر من خلال وضعها لعنوان الرواية الموسوم "**بمعسكر الأرامل**"، الذي يحمل مجموعة من العلائق التي تربط الشخصيات بالفضاء، من خلال جملة من المشاعر... والقيم الإسلامية جعلتنا نقف عندها، وهذا ما يؤكد طبيعة هذا النص المنفتح على التجربة الإسلامية بكل معطياتها الإيجابية.

وعليه جاءت الرواية لكي تعبر عن تجربة ذاتية حقيقية تعيد فيها مرال معروف كتابة التاريخ بمنظور واقعي ويتضح ذلك من خلال ضمير المتكلم على شكل سيرة ذاتية، بعد زيارتها لمعسكر الأرامل وهي تحاول أن ترسم واقع ومعاناة شعبها الأفغاني، وأن تسمع صوت شعبها للآخرين ليعرفوا حقيقة ما عاشته في أفغانستان في ظل ظروف سياسية صعبة، وأحوال زوجات المجاهدين الأفغان وأمهاتهم وأطفالهم داخل معسكرات المهجر، وتتحدث عن شخصيات أخرى من خلال ذاتها، لكي تحكي عن أجزاء من حياتها.

وقد ركزت مرال في عملها هذا على مجموعة من الشخصيات التي كان لها دور فعال في تطوير العمل السردي، وعملت على تقديمها في جوانبها الداخلية والخارجية، بواسطة "ا**لوصف**" الذي يعد وسيلة مهمة في تحديد صفاتها وملامحها، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة "عبر السرد والحوار أو الحدث لأن كل هذه المكونات تسهم في بناء جزء من الشخصية"[[11]](#footnote-11)، وفي تفسير لسلوكها وتصرفاتها المبنية على تصور إسلامي يجعلنا نفهم بأن الشخصيات في الرواية لها قدرة على أن تعبر عن الأوضاع السياسية والدينية في أفغانستان في تلك الفترة.

**1-1 الوصف:**

الوصف هو"تجلية المخبوء عن عين القارئ من الأشخاص والأشياء بواسطة كلمات يقدمها الراوي تقرب الصورة من ذهنه"[[12]](#footnote-12)، و"للوصف وظيفة أساسية في الأدب الإسلامي تتمثل في تجميل الجميل وتقبيح القبيح ... وتقريب الصورة من ذهن القارئ، (صورة الحدث أو صورة الشخصية أو صورة المشهد عامة بحدثه وشخصيته) بالاستعانة بالأساليب البيانية والتعابير المجازية، خاصة الصورة الذهنية التي تحتاج إلى تجسيد حتى يستطيع القارئ فهمها واستيعابها"[[13]](#footnote-13)، والوصف لما له من دور في تحديد الصفات الخارجية للشخصيات وطبائعها الداخلية انطلاقا من المكان الذي توجد فيه، مثل شخصية "أم توحيد" و"قمري كول"، فقد وصفتهما الساردة بقولها" **دخلت امرأتان بالملاءة الأفغانية والنقاب. كانتا تبدوان في حياء شديد. ... كانت ملامحها تنطق بالمعاناة التي تعرضت لها. برغم من هذا لم تنهد معنوياتها.. إنها امرأة قوية الاحتمال، فارعة الطول، شجاعة، يطل من عينيها حزن كبير، وحيرة. .... كشفت المرأة التي تقف إلى الخلف عن وجهها، ... كانت الابنة المكلومة لهذه السيدة... والبنت الوحيدة في أسرة مكونة من ثلاثة عشر فردا، اسمها قمري كول.وهي فتاة طويلة القامة، ونحيفة إلى أقصى درجات النحافة... عيونها الحزينة تنظر دائما ناحية الأرض في خجل...الأمر المدهش حقا، كيف ينطوي هذا الجسم الضعيف على قلب عامر بمثل هذا الإيمان القوي؟؟"[[14]](#footnote-14).**

من خلال هذه الصفات التي قدمتها الساردة "لأم توحيد وقًمَرِي كًول"، استطاعت أن تكشف لنا عن ملامحها الخارجية لكلتا الشخصيتين، حيث أصبغت عليها صفات الشخصيات المؤمنة، من خلال بعض المفردات الدالة على ذلك مثل: الملاءة، والنقاب، والشجاعة، والإيمان القوي.

كما أن الروائية قامت بتسليط الضوء أكثر على الجانب النفسي للشخصيات، لأنه يعمل على الكشف عما تحس به، والعامل النفسي " شرط للفن ولازم له، فما كان للفن أن يجد طريقه إلى الخارج متجسدا في جنس من الأجناس الأدبية المختلفة، لولا أن سبقته مجموعة من الانفعالات الوجدانية تنعت به "التوتر" في الأدب الحديث"[[15]](#footnote-15)، والسبب في ذلك التوتر هو تلك السلبية التي يتخبط فيها المجتمع المسلم و"الأفغاني" على وجه الخصوص، والانفعالات الداخلية هي نتيجة تلك الدوافع السياسية والاجتماعية، لتظهر على الشخصيات في شكل أحاسيس معبرة عن الآلام والآمال تقول الجدة: "**خرجت من السجن. كان الجو مظلما، وأنا عاجزة عن المشي... يا فلذة كبدي لقد استشهد ابني الوحيد**"[[16]](#footnote-16).

ونظرا لواقعية هذه الرواية الإسلامية، فهي تقدم لنا كل مظاهر السلوك الإسلامي الناتج عن الشخصيات داخل الرواية، فنجد الساردة مثلا في محاولة تفسيرها لسلوك" أم توحيد" تجاه أخيها الذي وصفته بالخائن تقول: **"وذات يوم توجه الخال الخائن إلى المدرسة التي يعمل بها الأستاذ سيد، فعرف أنه طرد منها، وتأكد من صحة ما توقعه. وكانت سعادته في ذلك اليوم بغير حدود، كان يفكر في ثأره من عائلة أسرة الشيخ مريد. توجه الخال بخطى وئيدة قاصدا بيت الأستاذ"[[17]](#footnote-17)،... "تقدم الشيخ مريد ناحية الخال الخائن، بدون أن يفقد مظهره، وقال:**

**- مرحبا. ما الذي أتى بك إلى هنا؟**

**وبسرعة أدارت والدة الأستاذ رأسها، فرأت الخال، وتفحصته باشمئزاز من قمة رأسه إلى أخمص قدميه... تكلمت وكأنها تبصق:**

**- أبو الكافر؟ بأي شيء جئت تهذي هذه المرة؟ هيا انطق؟"[[18]](#footnote-18).**

**"هيا اخرج. لا أريد رؤيتك هنا. هنا بيت المسلمين وليس بيت الكافر.... إني أستعيد بالله من أن أكون أختا لرجل مثلك من إخوان الشياطين. أنا وأنت مثل قالبين من القرميد صنعا من التراب نفسه، وبعد ذلك وضعوا أحدهما في جدار جامع، والثاني في جدار حانة...أنا وأنت أبناء أم واحدة وأب واحد، فاخترت أنت طريق الشيطان، وطريق الهلاك، واخترت أنا الصراط المستقيم الذي بينه الله"[[19]](#footnote-19).**

من خلال هذه الأقوال الدالة يتضح أن ما ترمز إليه الروائية هنا، هو إبراز الفرق بين "أم توحيد" بصفتها شخصية مؤمنة، في مقابل "الأخ الكافر" الذي يقف في صف الأعداء والخائن لقضية وطنه، وهذا التضاد بين الشخصيتين يبين نوعا من الصراع بين القيم الإسلامية في محاربة القيم الكافرة.

وقد حرص "الرسول عليه الصلاة والسلام منذ فجر الدعوة الإسلامية على تأكيد سيادة العقيدة ورفعها فوق الروابط الأخرى، كانت رابطة العقيدة أقوى وأغلى من ربطة الدم والوطن والجنس، حتى كان الابن في صفوف المؤمنين يحارب أباه في صفوف المشركين من أجل الدفاع عن الحب والخير والعدالة وتحرير الإنسان"[[20]](#footnote-20).

نفس الشيء بالنسبة "لأم توحيد" مع أخيها فرغم صلة الدم والقرابة، إلا أن العقيدة أقوى من كل شيء حتى ولو كلفها ذلك مواجهته، لأنه اتبع طريق الشر والكفر، ووقف في صف العدو للقضاء على إخوانه المسلمين، وهذا يدل على أنه غير متشبع بقيم دينه، وكان همه الوحيد هو الحصول على مغريات الدنيا دون تفكيره بأن أساس وجود الإنسان في الكون إلى جانب الاستخلاف، العبادة والامتثال لأوامر الله، وكذا الدفاع عن الإسلام.

**1- 2 السلوك:**

يعد سلوك الشخصيات مظهرا من مظاهر إسلامية الرواية، لأنه نتاج عامل نفسي يصدر على شكل فعل، والذي يحدد طبيعة الشخصية وما تتصف به من قيم ومبادئ إسلامية، وقد تعددت أفعالها داخل الرواية، مما دفعنا إلى أن نميز كيفية تعاملها مع بعضها، من خلال مظاهر تكاملية بين الشخصيات المؤمنة، ويعد التضامن والتعاون جزءا من الأفعال التسخيرية، لأن كل إنسان مسخر لخدمة أخيه الإنسان، وكما هو وارد في بعض المقاطع السردية عن لسان إحدى الشخصيات تقول:" **تقدم إحدى الجماعات الإسلامية في (ناصر باغ) المعونات إلى كل أولئك الموجودات في معسكر الأرامل- منذ عام 1981 -، وذلك قبل قيام اتحاد الجماعات الإسلامية الأفغانية. كما أن دولة باكستان توليهم- بدوره- اهتماما خاصا"[[21]](#footnote-21).** إن علاقة الإنسان بأخيه تظهر من خلال التكافل والتعاون، التي هي أفعال ناتجة عن صفات علائقية معبرة عن إيمان الشخصيات، والذي يظهر على شكل سلوك إنساني نابع من عقيدة إسلامية، أما علاقة الشخصية المؤمنة بالكافرة فهي قائمة على علاقة عداوة، لكن رغم الصراع بين الطرفين إلا أن هذا لا ينفي سلوك الشخصية المؤمنة تجاه الشخصية المنافقة خاصة النساء، تقول قمري كول:

" **فاندفع أبي من وسط الحشد وحال بينهم وبين أخته قائلا:**

**-كفوا أيديكم، لا تضربوها، ولا تظنوا أنني أحميها لأنها أختي. فلا يجوز أن يكون الكافر المشرك المنافق، أخا للمسلمين.**

**لكنكم إن قتلتموها الآن، يقول الشيوعيون للناس:**

**انظروا، إنهم ينتقمون من العجائز..."[[22]](#footnote-22).**

فعلاقة المؤمنين فيما بينهم مبنية على مبدأ التضامن والتعاون و تقديم المواساة لبعضهم البعض، من خلال أفعال دالة تظهر لنا هذه الجوانب كلها وجاء في قول البطلة: "**كنا نرد التحية على نساء وطننا المهاجرات، اللاتي كن يرحبن بنا وهن جالسات أمام الخيام"**[[23]](#footnote-23)**.** ورد التحية يعد من الأفعال الاجتماعية التي تتصف بها شخصية البطلة وغيرها من النساء الأخريات داخل المعسكر**،** وهذا يعد ملمحا من الملامح التي بنيت عليها العقيدة الإسلامية في حسن السلوك ومودة العلاقة، والإقدام كذلك على المواساة في المحن كما هو وارد في قول إحدى الشخصيات للجدة العجوز بعد وفاة ابنها " **اصبري، إياك والبكاء... اشكري الله، وادعي لأبنك أن يتغمده الله برحمته، ويلهمك، الصبر والسلوان لفراقه"[[24]](#footnote-24)،** والإنسان المؤمن هو الذي يتبع ما أمر به الله سبحانه، ويسير وفق منهجه،" **لأننا قبل كل شيء نسير على النهج الذي بينه الله لنا. ومادام الله في عوننا، فلن نحيد عن هذا النهج أبدا إن شاء الله"[[25]](#footnote-25).**

وتتجلى كذلك مظاهر إسلامية النص من خلال أقوال عديد من الشخصيات الأخرى في الرواية مثل الدعاء والابتهال إلى الله، والصلاة والجهاد في سبيل الله، ويظهر ذلك من خلال حديث الساردة عن الشيخ مُرِيد بقولها:

"**كان للشيخ مريد دعاء يردده دائما هو:**

**-اللهم يا واسع الرحمة والمغفرة، أعني على تربية أبنائي، أمانتك التي أودعتني إياها، ليعملوا في سبيل وحدك، وينالوا رضاك وحدك. اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، وأعوذ بك شره. اللهم أعنّْي على تربيتهم ليكون كل واحد منهم مجاهدا، وكذلك ابنتي... الله امنحهم حياة عامرة بالإيمان"[[26]](#footnote-26)، "ها قد ظهر الحق، وسيتم الله نوره، ولو كره الكافرون"، "أدعو الله أن يتقبل جهادكم في سبيله"[[27]](#footnote-27).**

إن مفردات هذه العبارات تشير إلى إسلامية المعجم، ويمثل الدعاء مظهرا من مظاهر التقرب إلى الله، والشخصية التي تلجأ إليه في الشدة والرخاء هي شخصية مؤمنة، تتمتع بجميع القيم النبيلة والمبادئ الإسلامية، مما يعني أن تصور الكاتبة لقضيتها تصور إسلامي خالص، ونلاحظ أن الدعاء له حضور قوي داخل الرواية، لأنه يزداد في المواقف الحرجة والأزمات.

والعبادة لها دور كبير في تهذيب السلوك وتقويمه، وعلى رأسها: الصلاة فهي ناهية عن كل فعل غير سليم، كما هو ظاهر في شخصية الجدة، بعد إقدامها على إقامة الصلاة بقولها: "صلَّيتُ **صلاة الصبح وابتهلت إلى الله"[[28]](#footnote-28)،** وفي موضع آخر تقول:" **واصطف المجاهدون لصلاة العشاء... كانوا يصلون بعيدا عني بمسافة كبيرة، وصَلَّيتُ أنا أيضا"[[29]](#footnote-29)،** وهذا دليل على أن الساردة تتعامل مع شخصيات مؤمنة ومتشبعة بقيم دينها، إلى جانب هذا ترصد الرواية مشاهد المقاومة العديدة خاصة بعد الإعلان عن الجهاد ضد الطغيان الروسي والرفض للاحتلال كما ورد على لسان الجدة أثناء حديثها عن قصة ابنها "هداية الله" الذي عزم على الاشتراك في الجهاد رغم إعاقته بقولها:" **يا أمي لقد اعتدى الكفار على بلادنا، ويريدون أن يأسرونا، وهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله. وبعد أن يحتلوا بلادنا، سيعملون على تحويلنا عن ديننا، وإذا لم يفلحوا معنا، فسوف يصرفون عن أبنائنا، وأحفادنا من بعدنا، عن دينهم... أمي، هل تفهمين معنى هذا؟ !... هل تعرفين يا أمي ماذا يجب علينا أن نفعل في هذا الموقف؟ يجب أن نبدأ الجهاد الذي أمرنا به الله ورسوله... نعم يا أمي، بهذا فقط ننجو من الكفار... لأننا إذا سكتنا، وبحثنا عن طريق آخر للنجاة منهم، نكون قد أخطأنا خطأ كبيرا... لكن هؤلاء الكفار يخافون من المسلمين دائما يا أمي"[[30]](#footnote-30).**

**"هداية الله... إنك نريد الاشتراك في الجهاد، لكن إذا لم توفق في بعض الأعمال بسبب ما بك، فلا تنس أن حفظ الروح أيضا فريضة"[[31]](#footnote-31).**

فكل فهذه المقاطع الدالة، تشهد على أن الجهاد فرض أمر به الله لمواجهة الأعداء، سواء كان جهادا بالنفس أو بالكلمة، أو بالسلاح لأن الجهاد هو "بذل الجهد...، ويستلزم قوة الشخصية المحصنة بالإيمان. وعندئذ يستطيع الإنسان الانتصار على أعدائه أي أن الجهاد نفسي داخلي أولا قبل أن يكون علنيا ظاهريا"[[32]](#footnote-32).

ويمثل هداية الله كما جاء في قول الجدة، شخصية مجاهدة، وإن كان لا يستطيع حمل السلاح، إلا أنه شارك في الجهاد بطرق أخرى تبين دفاعه عن دينه، وإن كان جهاده فرديا فهو يفوق جهاد المجاهدين كما ورد في الرواية " **كان ينزل إلى المدينة ولم يكن يثير شكوك أحد، لأنه مجرد رجل أعرج. لذا استطاع بسهولة أن يوطد صلته بمجاهدي (جلال آباد)، وكذا مع النظام الشيوعي"[[33]](#footnote-33).**

**- ذات يوم قال للشيوعيين:**

**- لقد ضاق الناس ذرعا بالمجاهدين. ونحن أيضا لا نريدهم. إننا مستعدون للتحالف معكم. وأنا مستعد أن أندس بين المجاهدين، وآتي لكم بكل تحركات وخطط هؤلاء الأشرار،... هذا طبع إذا رغبتم.**

**وافق الشيوعيون على الفور وقالوا له:**

**- أحسنتَ أيها الأعرج، إننا في أشد الحاجة لهذا، ولن يشك فيك هؤلاء الأشرار، مهما كان الأمر.. "[[34]](#footnote-34).** كلها أقوال تدل أن المحرك الفعلي لهذه الشخصية هو الرغبة في انتصار الدين على الكفر ولو كلف ذلك التضحية من أجل نيل الشهادة في سبيل الله، وقد حاولت الكاتبة هنا إبراز مفهوم "البطولة في الرواية الإسلامية التي قد تكون فردية تمثيلية أو وقد تكون جماعية"[[35]](#footnote-35)، وقد قدمت لنا صورا واقعية للشعب الأفغاني لحظة بدء الجهاد من خلال قيم التضامن فيما بينهم والتعاون في سبيل الله وفي قضية وطنهم، وهذا يسهم في بناء الشخصية من الداخل والخارج.

كما أن تسمية الشخصيات بأسماء خاصة بها، إنما لتميز كل واحدة من أخرى وحتى لا يقع القارئ في الخلط بين الشخصيات، وتعتمد كذلك على هذه الأسماء في إبراز رؤيتها للشخصيات من خلال تصنيفها إلى مجموعة متشابهة في السلوك والقيم والأدوار، لتكشف عن أهميتها ومدى اتساقها مع الأداء الروائي، وانسجامها في التعبير عن رؤيتها الإسلامية، وهذه الصفات التي رسمت بها الشخصيات في الرواية، استطعنا من خلالها أن نبين طبيعتها، خاصة الجانب الداخلي (العقلي)، لأنه هو الذي يكشف لنا عن عقيدتها وجانبها النفسي المرتبط بالأقوال والأفعال التي تعبر عن عقليتها المتشبعة بالعقيدة الإسلامية، "وبناء الشخصية من منظور إسلامي يتم بالاهتمام بجانبها العقلي( محل العقيدة) وجانبها النفسي (المرتبط بالأقوال وأفعال أي السلوك المعبر عن هذه العقيدة) وبجانها الخارجي (المظهري والبيئي) إن كان له دور وأهمية تشي بعقليتها ونفسيتها. ينصب الاهتمام في بناء الشخصية في القصة الإسلامية على جوانبها الداخلية لا الخارجية، لأنها هي التي تميز الإنسان من غيره من الكائنات، فالشكل وحده لا يكفي لتحديد ماهية الإنسان وانتمائه"[[36]](#footnote-36).

ولا بأس في تقديم بعض النماذج من المقاطع السردية الواردة في الرواية لتحديد تلك المواطن التي تظهر لنا جانبا من جوانب الانفعالات التي تختلج الشخصيات بمختلفها:

**- "وماذا عسانا أن نفعل يا ابنتي ! علينا بالصبر بعد أن عقدنا العزم على أن نتحمل عبء كل ما يحدث لنا، إلى أن تنقشع الغمة، ويرحل الروس عن بلادنا"[[37]](#footnote-37).**

**- "امتلأ قلبي وأعماقي بإحساس أعجز عن وصفه. ولم يبق في قوس الصبر منزع"[[38]](#footnote-38)...**

فاستحضار هذه النماذج السردية هنا، هو من أجل إظهار تلك الأفعال العقلية التي تتمثل في سلوك عملي يدفعنا إلى تحديد نوعية هذه الشخصيات والصفات التي منحتها الروائية في إظهار موقف الإعجاب والتقدير الذي تكنه لها، لأنها ترغب في إحداث تأثير ايجابي على القارئ وتجعله يتخذ موقفا ايجابيا تجاهها، كما يدفعها أيضا إلى إقامة علاقات مع غيرها من الشخصيات الأخرى وهذا الارتباط فيما بينها يحدد لنا دورها تجاه غيرها في إطار يجعلها منسجمة مع بعضها.

وتشير الرواية إلى شخصيات حكام كابول الشيوعيين بأسمائهم ولكنها إذا وصفت بعضهم فإنها، تصفه بالكفر والخيانة من خلال بعض التعابير من قبيل" **اغتيل أمين وبذلك قضي على دمية أخرى من دمى الكرملين، وأتوا بالخائب بَابْرَاك من موسكو ليتولى مكان أمين"[[39]](#footnote-39)،** حيث تعاقب على الحكم في هذه الفترة ثلة من الحكام الشيوعيين الذين أثبتوا عداءهم للدين ورغبتهم في إبعاد الشعب الأفغاني عنه بوسائل عدة تقول الساردة:

" **فقد خلعت فتيات القرية حجابهن، وأصبحن أكثر سفورا من فتيات المدينة. كن يتشدقن في مجالسهن بالتقدمية والتحرر، وبما حدثهن به إخوانهن ممن انتسبوا إلى الفكر الشيوعي"[[40]](#footnote-40)،** كما كانوا يستغلون الأطفال الصغار لممارسة هذه السياسة في سلوكهم ودينهم وتشجيعهم على عقوق آبائهم وأمهاتهم كما جاء في الرواية**"[[41]](#footnote-41).**

**"أيها الرِّفَاق** **لا فرق في الحقوق بين الرجل والمرأة... أيها الرفاق، تستطيع نساؤنا الآن الخروج إلى الشوارع وإلى الحياة العامة بلا خوف من المشايخ..."[[42]](#footnote-42).**

فمن خلال هذه القرائن الدالة نكتشف بأن الكاتبة قد صورت حالة الفوضى والتفسخ التي حلت بالبلاد بعد احتلال الروس لها، إذ انتشر الفساد بين الناس، بعد أن نادى الشيوعيون بالمساواة بين الرجل والمرأة، وأعلنوا تحرر الأبناء، من سلطة الآباء، فأثاروا حالات من التمرد والعصيان، وسفور النساء، وهذا يدل على أن هدف العدو الأساسي، هو القضاء على الإسلام في المرتبة الأولى وانحراف البنات والشباب عن دينهم وتشبعهم بالأخلاق الإباحية وإيهامهم بالتحرر، ليسهل عليهم بعد ذلك الاستيلاء على أفغانستان كلها، وقد نتج عن هذا اندلاع الثورة ضد الروس وضد قادة الشيوعي، والشعب الديمقراطي (خلق) الذي أنشأه محمد نور تراقي، وحزب البرشم بقيادة بابراك كارميل، وقد كانت محاولتهم في تطبيق السياسة الماركسية، صعبا نظرا لأن الشعب الأفغاني، شعب شديد التدين.

ومن البين أن هناك ارتباطا وثيقا بين الشخصية والمكان، لأنه يتأسس وفق مجموعة من العلائق التي لابد لها أن تتشكل في إطار مكاني يحتويها، وقد اختارت الكاتبة جملة من الأمكنة على غيرها من الأماكن الأخرى، وجعلت الشخصيات تعبر عن رؤيتها الإسلامية من خلال وجودها فيه.

ويقوم "المكان" بدور هام في إبراز أحاسيس الشخصيات وانفعالاتها، كما يساعد في الإفصاح عن كل التفاصيل المتعلقة بها والتي دفعتها إلى الهجرة إلى باكستان، ومنه استطعنا أن نبين علاقتها بالمكان مع تحديد نوعيتها، هل هي تسخيرية أو تكاملية...، وباختلاف هذه العلائق يتغير الإحساس الذي تشعر به، وكذلك في تأثيره على أقوالها وسلوكها، لأن دلالة المكان لها وظيفة في التأثير على الشخصية، والذي ينتج رد فعل انطلاقا من الأحداث التي وقعت فيه، و"معسكر الأرامل" كان لهالفضل في حماية النساء الأفغانيات وفي الكشف عن حقيقة ما عشنه في أفغانستان بعد سيطرة العدو على كل المناطق.

**1-3- أسلوب الرواية:**

يشكل "الأسلوب عنصرا من العناصر الفنية للأدب، وهو الطريقة التي يختارها الأديب ليجمع بها دور العناصر الفنية الأخرى، واختيار الصياغة الفنية، لفظا وتعبيرا وقطعة، واختيار الشكل الفني، وجمع ذلك بما يناسب الموضوع والواقع في إطار العقيدة والمنهج ذلك كله من الأسلوب"[[43]](#footnote-43)، وعلى هذا الأساس فالأسلوب عنصر هام، غايته الأساسية هي إبراز الموضوع المطروح بطريقة فنية على نحو يساعد في بلوغ أهداف الأدب، إنه" تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية"[[44]](#footnote-44)، تعتمد على السرد الذي يعد من الوسائل الفنية التي تسهم في نجاح العمل أو إخفاقه.

لا نستطيع أن نحكم على أسلوب الكاتبة وصياغتها من خلال الترجمة بقدر ما نستطيع الحكم على الترجمة نفسها، فقد قدمت المترجمة صياغة تتميز بالدقة والوضوح وجمال الأداء، وقد صاغته مؤلفته في سياق بسيط ومؤثر، والظاهرة الواضحة في أسلوب الرواية، هي اتكاؤها على معجم إسلامي واضح سواء في المفردات أو التعبيرات أو الاقتباسات والتضمينات، لهذا فالمعجم يتبدى في السلوك والفكر والوصف وبواسطته استطعنا الكشف عن ملامح الشخصية داخليا وخارجيا.

الاقتباسات:

إسلامية الرواية تتجلى داخل العمل الأدبي بتوظيف الكاتبة لبعض الاقتباسات من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والقصص القرآني، كمظهرٍ من مظاهر إسلامية الرواية وعن طريق اللغة التي تعمل على إظهار تلك الخاصية الإسلامية، فلا يكفي الموضوع وحده لتحقيق إسلامية النص، والاهتمام بالصيغ الفنية المختلفة يعد أمرا مهما في إبراز العمل الأدبي، لأن "الأدب الإسلامي – على أهمية المضمون فيه – يرفض جعل العمل الأدبي شعارا أو بيانا دينيا، أو خطبة عادية، أو موعظة فجة، وهو – إذ يؤكد على أهمية الفكر والقيم الخيرة. لا يقبل أن تقدم ساذجة مباشرة، بل لابد أن تقدم بأسلوب فني حتى تكون أدبا"[[45]](#footnote-45)، والأدب الإسلامي وما يحمله من رسائل هادفة، من قيم الخير والتضامن...، فهو يعمل على إيصالها للمتلقي بأسلوب فني جميل ومؤثر.

لهذا اعتمدت الروائية في طريقة عرضها لمضمون النص على مجموعة من الأساليب المتنوعة، حتى تبلغ هدفها، وتجعل القارئ يتواصل معها عن طريق الغوص في أعماق الدلالة للوصول إلى رسالة الأدب الإسلامي، وقد وردت في الرواية عدة اقتباسات من القرآن الكريم من قبيل:

**-لا تيأس واصبر إن الله مع الصابرين**"[[46]](#footnote-46)، مصداقا لقوله تعالى: (**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (153**)"[[47]](#footnote-47)

**-"كان أهل القرية في غيهم يعمهون"[[48]](#footnote-48)،** كماجاء في قوله تعالى: **" الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (14)"[[49]](#footnote-49).**

فما نلاحظه أن هذه المقاطع كلها ألفاظ معبرة هادفة، والقرآن الكريم هو مصدر الروائية منه تستمد رموزها الإسلامية النابعة من أصالة التراث الإسلامي وتدرجه ضمن كلامها دون الإشارة الصريحة إلى ذلك لتأكيد المعنى الذي أتت به، ولكي" يستمد النص قوته، وسلطته من خلال تأثيره في المتلقين له، يتأتى ذلك من خلال ارتباط النص بالموروث الأدبي، والثقافي، والنفسي لأولئك المتلقين، والمتحقق بفعل التفاعل، والتداخل بين النصوص السابقة واللاحقة عن طريق الاقتباس والتضمين"[[50]](#footnote-50)، لأن وراء كل اقتباس هدف، لذلك لجأت الروائية إلى دعم فكرتها التي تريد إيصالها إلى المتلقي على ذلك الأسلوب البلاغي، الذي يمنح الإبداع بعدا دلاليا، فهو مظهر من مظاهر إسلامية الرواية، والتي تستند على النظرة القرآنية للإنسان والكون والحياة... والاقتباس "كما عرفه الرازي بقوله: هو أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزيينا لنظامه وتضخيما لشأنه"[[51]](#footnote-51).

فاستحضار النصوص القرآنية في الرواية إنما جاء للتعليل والتأكيد على حقيقة ما جاءت به الروائية حول وضعية شعبها الأفغاني في فترة الاحتلال، وهذا يسهم في إغناء النص دلاليا وفنيا، كما أن الأدب الصادر عن الأديب المسلم يفترض أن يتميز بإسلامية مضمونه ملتزما بكتاب الله وسنته، مما يسهم في إثراء الكتابة الأدبية.

كما أن هناك توظيفا لبعض القصص القرآني على وجه التشبيه حيث ورد في الرواية قول قُمَرِي كُول: "**فتشوا في كل مكان بحثا عن جسد أي واحد من إخوتي الشهداء، لكن ذهب بحثهم سدى، فالله العلي العظيم الذي سخر النحل لحماية أولئك الذين استشهدوا في سبيله في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، هو أعمى أعين الكفار عن أجساد إخوتي، الذين استشهدوا في سبيله، حتى لا يتفاخر الكفار بأفعالهم، ولا يسخروا أو يمثلوا بأجساد الشهداء"[[52]](#footnote-52).** فهذا القول يدل على عظمته سبحانه وتعالى، وفي قدرته على فعل كل شيء، مثل ما جاء في هذا الشاهد، أنه سخر النحل لحماية الذين استشهدوا في سبيله، وأعمى عيون الكفار عنهم فهذا دليل واضح على أن الله سبحانه تعالى إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون.

كما نلمس مظاهر إسلامية النص وواقعيته كذلك من خلال تشبيه ما وقع لشخصية "الأستاذ سيد"، بما وقع لسيدنا إبراهيم عليه السلام، والرسول عليه الصلاة والسلام، حيث ورد في الرواية بقول الساردة "**قام رجل ضخم الجثة- وكان واقفا بجوار الأستاذ- برفع الأستاذ من فوق الأرض بقوة وحمله فوق كتفه... واختفى بين الأشجار وسط الرقيب و الجنود[...] لا تقولوا إن هذا كذب... ولا تقولوا عنه إنه محض خيال... فالله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء... ألم ينج سيدنا إبراهيم من النار؟ ألم ينج رسولنا الحبيب عليه الصلاة والسلام من المشركين بأن نسج العنكبوت خيوطه لتحميه وكأنها جدار؟... لا شك أن الأمر كذلك. إن الله أرحم بعباده من الألم بوليدها...إنه عالم بكل شيء...ومن كان هذا الرجل؟ !الرجل الذي هرب الأستاذ أمام عيونهم جميعا، وحمله إلى ناحية ما!!..."[[53]](#footnote-53).**

فورود هذا المثال في الرواية واستحضار ما وقع لسيدنا إبراهيم عليه السلام، والرسول عليه الصلاة والسلام، جاء في هذا السياق لكي يبين واقعية الحدث من خلال عنصر المماثلة القائم على "مجموعة من الأفعال المعبرة عن هذا التماثل"[[54]](#footnote-54)، ومن جهة أخرى يتضح أن ما تريد الكاتبة إيصاله هنا، هو أن شخصية "الأستاذ سيد" تمثل أنموذج الشخصيات التي بقوة إيمانها، سخر لها الله ذلك الشخص الذي جاء على هيئة إنسان لإنقاذه من أيدي الأعداء، وهذا دليل على عظمة الخالق وقدرته على فعل كل شيء.

**2-1 التضمين:**

ويقصد به" أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية، أو حديثا، أو حكمة، أو مثلا، أو أن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر، أو شعر نادر أو قضية مشهورة، من غير أن يذكر القائل"[[55]](#footnote-55)، والمثل يسهم في البناء الدلالي، لأنه" صورة حية ماثلة لمشهد واقعي، أو متخيل مرسومة بكلمات معبرة موجزة يؤتى بها غالبا لتقريب ما يضرب له من الاستعارة، أو الكناية، أو التشبيه"[[56]](#footnote-56)، ومن الملاحظ أن إثراء النص السردي بالمثل عبر آلية التضمين، له وظيفة في تطوير المعنى أو الحدث كما هو متضمن في الرواية "**نحن نريد أن نضحك. ومن يضحك أخيرا، يضحك كثيرا. افرحوا واضحكوا في بيوتكم"[[57]](#footnote-57).**

فهذا التعبير يمثل تضمينا غير مباشر في الكلام، وقد وظف في سياق يدل على سخرية الخالات وأبناء خالاتهم وأزواجهم، من أتباع الدكتور شهيد، بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة وعمتهم الفرحة بهذا النظام الجديد، لذلك جاء هذا المثل الموظف في إطار أن العبرة ليست في البدايات وإنما تكون في النهايات ولابد من أنهم سيدفعون ثمن سخريتهم هذه.

إلى جانب ذلك تم توظيف بعض التضمينات من الأحداث التاريخية التي وقعت في أفغانستان خاصة فترة بدء الجهاد، ومحاولة سيطرة المجاهدين على الطرق المؤدية إلى كابول، وهجمات المجاهدين لجمع السلاح...وقد أشارت الساردة إلى أحداث تاريخية دقيقة، مثل موت "**نور الدين تراقي الذي أطاح بحكم محمد داود في نيسان/أبريل 1978م"**[[58]](#footnote-58)**،** والتعريف بالأحزاب السياسية التي عرفتها أفغانستان منذ أواخر السبعينيات وحتى أواخر الثمانينات وهيثلاثة أحزاب يسارية أولها وأقدمها حزب الشعلة الخالدة الذي تؤيده الصين الشيوعية، والثاني حزب الشعب الديمقراطي (خلق) الذي أنشأه محمد نور تراقي، والثالث هو حزب برشم (العلم) الذي ترأسه بابراك كارميل، وكان السوفيت يدعمون هذين الحزبين الأخيرين"[[59]](#footnote-59).إضافة إلى تلك الفترة التي قامت بها روسيا "**بالإطاحة بالملك محمد ظاهر شاه في تموز / يونيو 1973م وجاءت مكانه بابن عمه محمد داود شاه، ليضرب الحركة الإسلامية في أفغانستان"**[[60]](#footnote-60)، وقد استمر حكمه حتى نيسان (إبريل) 1978م، وحين فكر في التخلص من الشيوعيين انقلب الروس ضده، وذلك بتشجيع مستشاره تراقي على الانقلاب ضده، وليصبح الهامش داخل الرواية مسهما في إبراز أهم الأحداث التاريخية التي مرت بها أفغانستان، وذلك من خلال ذكر بعض الشخصيات المعروفة في تلك الفترة، والأحزاب التي كانت مسيطرة على الحكم، و قد كان الهدف من استحضار هذه الأحداث، هو محاولة التأريخ للقضية الأفغانية الإسلامية.

**2-2 البناء اللغوي:**

إن معجم" مرال معروف" إسلامي، لفظا وصياغة، وذلك ظاهر منذ البداية عند وصفها للشخصيات وارتباطها بالمكان الذي توجد فيه، ليتضح أن أسلوب الكاتبة ترددت فيه الألفاظ الإسلامية مثل: (الرحمة والرضا والتكبير، والابتهال، الشهادة، التسبيح والحمد، الطهر والصلاة، الدعاء، والجنة، والرجاء، الصبر، والقضاء والقدر،...)، هي مفردات كثيرة تدل بالفعل على إسلامية معجم الكاتبة، وفي الوقتذاته، فإنها تعطي لمعجمها طعما خاصا من خلال لغتها التي تمتاز بطابع توثيقي، لكونها تنهل من المعجم الحربي السياسي الذي استقت منه مفردات مثل: (جهاز لا سلكي، كلاشينكوف، طائرات مروحية، طائرات نفاثة، المدافع، الدبابات، البنادق، غازات، ميليشيات، مفرزة عسكرية، القنبلة الدرية...).

وبالإضافة إلى بعض الإشارات القليلة لألفاظ وعبارات باللهجات المحلية الأفغانية من قبيل: -الشلوار: "**الناس في كابول يسخرون ممن يرتدي الشِّلْوَار"، و الشلوار هو اسم السروال الواسع الذي يلبس في أفغانستان والهند وباكستان تحت الثوب القصير المفتوح من طرفيه"[[61]](#footnote-61).**

فهذا دليل على أن الروئية تتعامل مع شخصيات مؤمنة، تمتثل لكل ما جاء به الدين الإسلامي واستحضارها هنا هو من أجل إبراز تلك التجليات التي تعبر عن إسلامية الرواية.

الخاتمة:

ختاما يمكننا القول إن الروائية سعت إلى رصد تجليات ومظاهر إسلامية الرواية، من خلال إجلاء دور الرؤية الأدبية للكاتبة في توجيه مسار السرد، وبالإسناد إلى مكونات البنية الحكائية التي تتمثل في: "الشخصيات والفضاء" بصفتهما ثنائيتان متلازمتان ركزت عليهما "مرال معروف" من أجل تجسيد الصورة الواقعية للقضية الأفغانية، وخلصنا إلى أن الحكم على نص ما بأنه إسلامي، لا يتأتى إلا من خلال القراءة العميقة له واستقصاء لأهم المضامين التي جاء بها، حتى يتسنى لنا الكشف عن مواطن توظيف إسلاميته، وذلك بالاعتماد على المضمون والشكل من حيث أساليبه البلاغية التي قد تكون عبارة عن اقتباسات من القرآن الكريم، أو الأحاديث النبوية...، والتي تضفي على النص بعدا فنيا ودلاليا.

النتائج:

**-** إن الرواية قائمة على مجموعة من العلائق التي تربط الشخصيات بالفضاء (تكامل، تأثير...).

- استطاعت مرال معروف من خلال منظورها الإسلامي أن تبرز الشخصية الأفغانية المسلمة ومدى صلابتها في مواجهة الطغيان الروسي.

-تأثر الكاتبة بالظروف التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، مما جعلها تكتب أدبا فنيا إسلاميا محضا.

-الكتابة من أهم وسائل العصر الحديثة التي يعتمد عليها الأديب في ايصال وتمرير مجموعة من الأفكار والقضايا.

-دور المعجم وأهميته في توظيف مجموعة من المفردات الاسلامية والاقتباسات المأخوذة من القران الكريم والقصص القرآني وبعض الأمثال لبيان إسلامية الرواية.

-دور التقنيات السردية التي وظفتها الكاتبة في سرد الأحداث وأهميتها في تحريك عجلة السرد داخل الرواية.

التوصيات:

* إعادة الاعتبار لمثل هذه الروايات الهادفة.
* تشجيع الكتابات السردية الأدبية، لما لها من دور في ترسيخ مجموعة من الأفكار.
* إجراء دراسات أخرى لها علاقة بالجانب السردي سواء كان حديثا أو قديما.
* إجراء لقاءات تواصلية مع ثلة من الادباء والباحيثين للاستفاءة منهم.
* إقامة ندوات ومؤتمرات لاستضافة الروائيات المبدعات في مجال السرد.

قائمةالمصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش.
* بنعزوز، محمد بن عبد العظيم، 1435هـ/ 2013م، تحليل بنيوي لنص سردي قديم دراسة في التماثل والتخالف الطبعة الأولى، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
* بنعزوز، محمد بن عبد العظيم، (2013)، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، الطيعة الأولى، الرياض، دار كنوز إشبيليا.
* سيد، قطب، (2003م)، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، الطبعة الثامنة، القاهرة، دار شروق.
* عروي، محمد إقبال، (1986)، جماليات الأدب الإسلامي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المكتبة السلفية.
* قصاب، إبراهيم، (2008)، من قضايا الأدب الإسلامي، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر.
* القاعود، حلمي محمد، (2008)، الرواية الإسلامية المعاصرة دراسة تطبيقية، الطبعة الأولى، دسوق كفر الشيخ، دار العلم والإيمان.
* الكيلاني، نجيب، (1987)، الإسلامية والمذاهب الأدبية،(د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
* الموسوي،كاظم عبد فريح المولى، (29/6/2006)، الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة، (د.ط)، (د.د).
* النحوي، عدنان علي رضا، (1994)، لأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، (د.ط)، الرياض. دار النحوي.
* معروف، مرال، (2003)، معسكر الأرامل، الطبعة الأولى، ترجمة ماجدة صلاح مخلوف، الرياض،مكتبة العبيكان.
* مشعل، نداء أحمد،(2015)، الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، الطبعة الأولى، عمان، وزارة الثقافة.

1. بمعزوز، محمد بن عبد العظيم، (2013)، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، ط 1، الرياض، دار كنوز، ص57. [↑](#footnote-ref-1)
2. معروف، مرال، (2003)، معسكر الأرامل، ترجمة ماجدة صلاح مخلوف، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، ص199. [↑](#footnote-ref-2)
3. القاعود، حلمي محمد (2008)، الرواية الإسلامية المعاصرة، ط1، دسوق كفر الشيخ، دار العلم والإيمان، ص76. [↑](#footnote-ref-3)
4. مرال معروف، معسكر الأرامل، مصدر سابق ص199. [↑](#footnote-ref-4)
5. المصدر نفسه، ص199. [↑](#footnote-ref-5)
6. المصدر نفسه، ص 5. [↑](#footnote-ref-6)
7. بمعزوز، محمد بن عبد العظيم، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص 136. [↑](#footnote-ref-7)
8. المرجع نفسه، ص219 بتصرف.

   الفضاء: هو المسرح الذي تجري فيه الأحداث المحكية. وكذا هو مجموعة من الأمكنة تشترك في خاصية ما، تدور فيها أحداث معينة. (معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، ص197). [↑](#footnote-ref-8)
9. الكيلاني، نجيب، (1987)، الإسلامية والمذاهب الأدبية، (د.ط)، بيروت، (د.د)، ص 9. [↑](#footnote-ref-9)
10. بنعزوز، محمد بن عبد العظيم، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص27. [↑](#footnote-ref-10)
11. مشعل، نداء أحمد، (2015)، الوصف عند إبراهيم نصر الله الروائية، ط 1، عمان، وزارة الثقافة، ص167. [↑](#footnote-ref-11)
12. بنعزوز، محمد بن عبد العظيم، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص 243. [↑](#footnote-ref-12)
13. المرجع نفسه، ص 244.

    أم توحيد: شخصية تتصف بالقوة والصلابة رغم استشهاد أبناءها في الجهاد.

    قمري كول: فتاة مجدة وخلوقة، تحمل أعباء أسرتها. [↑](#footnote-ref-13)
14. معروف، مرال، معسكر الأرامل، مصدر سابق، ص102-103. [↑](#footnote-ref-14)
15. عروي، محمد إقبال، (1986)، جمالية الأدب الإسلامي، ط1، الدار البيضاء، مكتبة السلفية، ص 23. [↑](#footnote-ref-15)
16. معروف، مرال، معسكر الأرامل، مصدر سابق، ص54.

    الأستاذ سيد: شخصية مثقفة ترمز إلى العلم.

    الشيخ مريد: شخصية مؤمنة تعمل على تربية أبناءها وفق الشريعة الإسلامية، وترسيخ فكرة الجهاد في نفوسهم. [↑](#footnote-ref-16)
17. المصدر نفسه، ص118. [↑](#footnote-ref-17)
18. معروف، مرال، معسكر الأرامل المصدر السابق، ص119. [↑](#footnote-ref-18)
19. المصدر نفسه ص120. [↑](#footnote-ref-19)
20. الكيلاني، نجيب، الإسلامية والذاهب الأدبية، مرجع سابق، ص42. [↑](#footnote-ref-20)
21. معروف، مرال، معسكر الأرامل، مصدر سابق، ص8. [↑](#footnote-ref-21)
22. المصدر نفسه، ص 193. [↑](#footnote-ref-22)
23. المصدر نفسه، ص15. [↑](#footnote-ref-23)
24. المصدر نفسه، ص58. [↑](#footnote-ref-24)
25. المصدر نفسه، ص 25. [↑](#footnote-ref-25)
26. المصدر نفسه، ص104. [↑](#footnote-ref-26)
27. المصدر نفسه، ص 113.

    دعاء: استمداد العون والقوة وكل الحاجات من الله سبحانه، لكونه المالك الحقيقي.(معجم مصطلاحات الأدب الإسلامي، ص124).

    الصلاة: الركن الثاني من أركان الاسلام، وهي عبارة عن أقوال وأفعال مخصوصة تفتتح بالتكبير، وتخننم بالتسليم. [↑](#footnote-ref-27)
28. المصدر نفسه، ص 25. [↑](#footnote-ref-28)
29. المصدر نفسه، ص 66. [↑](#footnote-ref-29)
30. المصدر نفسه، ص39. [↑](#footnote-ref-30)
31. المصدر نفسه، ص41 [↑](#footnote-ref-31)
32. بنعزوز، محمد ابن عبد العظيم، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص102. [↑](#footnote-ref-32)
33. الشيوعيين: هم أحزاب الديمقراطية الشعبي في أفغانستان سنة 1965 بدعم من الاتحاد السوفييتي.

    معروف، مرال، معسكر الأرامل، مصدر سابق، ص41. [↑](#footnote-ref-33)
34. المصدر نفسه، ص42. [↑](#footnote-ref-34)
35. بنعزوز، محمد ابن عبد العظيم، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص 54. [↑](#footnote-ref-35)
36. المرجع نفسه، ص58. [↑](#footnote-ref-36)
37. معروف، مرال، معسكر الأرامل، مصدر سابق، ص24. [↑](#footnote-ref-37)
38. المصدر نفسه، ص180. [↑](#footnote-ref-38)
39. بنعزوز، محمد ابن عبد العظيم، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص 155. [↑](#footnote-ref-39)
40. الرفاق: حبل يشد عضد البعير إذا خيف أن يهرُب، جمع رفقٌ وأرفِقة، الجماعة المترافقة (المعجم الوسيط) ص362

    كرملين: نسبة إلى بابراك كرمال، وهو سياسي ومحام أفغاني عينه الاتحاد السوفياتي رئيسا لأفغانستان بعد الغزو السوفياتي.

    معروف، مرال، معسكر الأرامل، ص 105. [↑](#footnote-ref-40)
41. المصدر نفسه، ص117. [↑](#footnote-ref-41)
42. بنعزوز، محمد ابن عبد العظيم، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص116. [↑](#footnote-ref-42)
43. رضا النحوي، عدنان علي، (1994)، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، (د.ط)، الرياض، دار النحوي، ص 174-175 بتصرف. [↑](#footnote-ref-43)
44. قطب، سيد، (2003)، النقد الأدبي ومناهجه، ط 8، القاهرة، دار شروق، ص11. [↑](#footnote-ref-44)
45. قصاب، (2008)، وليد، قضايا الأدب الإسلامي، ط1، دمشق، دار الفكر، ص80. [↑](#footnote-ref-45)
46. معروف، مرال، معسكر الأرامل، مصدر سابق، ص88. [↑](#footnote-ref-46)
47. سورة، البقرة الآية 153. [↑](#footnote-ref-47)
48. معروف، مرال، معسكر الأرامل، مصدر سابق، ص 105 [↑](#footnote-ref-48)
49. سورة البقرة الآية 14. [↑](#footnote-ref-49)
50. الموسوي، كاظم عبد فريح المولى، (2006)، الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة، (د.ط)، (د.د)، ص11. [↑](#footnote-ref-50)
51. بنعزوز، محمد ابن عبد العظيم، معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص 41. [↑](#footnote-ref-51)
52. معروف، مرال، معسكر الأرامل، مصدر سابق، ص179. [↑](#footnote-ref-52)
53. المصدر نفسه، ص131- 133. [↑](#footnote-ref-53)
54. بنعزوز، محمد بن عبد العظيم، (2013)، تحليل بنيوي لنص سردي قديم، ط1، الرياض، مكتبة الملك فهد، ص36. [↑](#footnote-ref-54)
55. الموسوسي، كاظم عبد فريح المولى، الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة،ص 19. [↑](#footnote-ref-55)
56. المرجع نفسه، ص245. [↑](#footnote-ref-56)
57. معسكر الأرامل، مصدر سابق، ص112. [↑](#footnote-ref-57)
58. المصدر نفسه، ص 154. [↑](#footnote-ref-58)
59. المصدر نفسه، ص107. [↑](#footnote-ref-59)
60. المصدر نفسه، ص 112. [↑](#footnote-ref-60)
61. المصدر نفسه، ص 106. [↑](#footnote-ref-61)